

أَلْفَ سَنَةٍ

إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا

المهندس  
عبد  
الرفاعي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ

.. النور يضيء الحقَّ ويجليهِ ، والحقُّ يشعُّ نوراً ، فكلاهما من مشكاة واحده ..  
والظلام يُخفي الحقيقة بما ينتجه من جهل ، والجهل يغمس صاحبه في دياجير الظلام ..  
هذه سنّة الله تعالى في الحياة ، وهي سنّة لا تبدّل ولا تتحوّل ..

﴿ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ [ فاطر : ٤٣ ]

.. ويتجلّى الغرق في دياجير الظلام حينما تكون الحقيقة التي يطمسها الجهلاء ، حقيقةً يحملها كتاب الله تعالى .. ويزداد الغرق في مستنقع الجهل حينما يظهر الجهلاء بمظهر الحاملين لمنهج الله تعالى ، المالكين لتوكيلٍ رسميٍّ غير قابلٍ للعزل ، بحقّ التصرف بكتاب الله تعالى كما تشتهي أنفسهم ، معترين أقوال أسلافهم وخصوصياتهم المذهبيّة والفكريّة ،

## ﴿ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ ..... المهندس عدنان الرفاعي ٢

أو رآهم الثقافية والفكرية التي يتبنونها دون منهج بحث سليم ، عين منهج الله تعالى ، جاعلين من دلالات نص كتاب الله تعالى وصياغته تابعا لتصوراتهم هذه ..  
.. الأمثلة التي تثبت ذلك كثيرة وكثيرة جداً ، والباحث - بتجرد - في التفسير الموروث لكتاب الله تعالى وما يدندن به عابدهو هذا التفسير ، وفيما ينتطع به الكثيرون ممن يحسبون تحيلاً لهم على الصراط المستقيم ، يرى ذلك بشكل جلي ..  
.. من هذه المسائل .. والتي تناقلتها الأجيال ويدندن بها معظمهم ، تفسير قوله تعالى :

﴿ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ في الآية الكريمة ..

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ [ العنكبوت : ١٤ ]

.. معظمهم راح يدندن حول ما خلاصته : أن السنة تكون في الحول الذي فيه الشدة والجدب والقحط ، والعام يكون في الحول الذي فيه الغيث والرخاء والخصب .. وراحوا يدورون حول هذه الفكرة التي ينقضها كتاب الله تعالى كما سنرى ، في محاولة منهم لعدم اعترافهم أنهم - بانطلاقهم من مبدأ الموروث والقال والقليل - عاجزون عن إدراك الدلالات الحق في قوله تعالى : ﴿ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ ..  
.. وهناك من ذهب مذهباً آخر خلاصته : أن ورود كلمتي سنة وعام في هذه العبارة القرآنية ، هو للدلالة على كمال العدد ، فحسب قولهم : لأن تسعمائة وخمسين قد يطلق على ما يقرب منه ، ولما في ذكر الألف من تخييل طول المدة لأنها أول ما تفرع السمع ، فحسب قولهم : ذكر رأس العدد الذي لا رأس أكثر منه ، أوقع وأوصل إلى الغرض .. وقالوا : إن من قال : عاش فلان ألف سنة ، يمكن أن يتوهم أنه يدعي ذلك تقريبا لا تحقيقاً ، فإذا قال : إلا شهراً أو إلا سنة ، زال ذلك الوهم ..

.. وقالوا : لأنّ تكرير اللفظ الواحد في الكلام الواحد حقيق بالاجتناب في البلاغة ..  
ولذلك جاء بالتمييز في المستثنى مخالفاً لما في المستثنى منه ، تجنباً من التكرار الخالي عن  
الفائدة ، وتوسعة في الكلام .. فتكرار كلمة ( سنة ) مرتين في أقل من سطر واحد ،  
يربك النطق ويوحش السمع ، من هنا - حسب قولهم - كان التنويع ما بين سنة وعام  
في هذه العبارة القرآنيّة ، للحفاظ على سياق موسيقى الآية الكريمة ..

.. ومنهم من قال : العام هو السنة القمرية ، والسنة هي الشمسيّة ، وراحوا يبحثون  
بآيات ( احتجاجاً غير منطقي ) مُعرضين عن آيات أخرى تنقض ما يذهبون إليه جملةً  
وتفصيلاً .. وسنرى - بإذن الله تعالى - أنّ السنة القمرية لا وجود لها - كتعلّق بواقع  
كوني - في كتابي الله تعالى المقروء ( القرآن الكريم ) والمنشور ( الكون ) ..

.. كلُّ هذه الأقوال هي محاولات - غير موفّقة - للالتفاف على حقيقة دلالات هذه

العبارة القرآنيّة ﴿أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ .. فموسيقى نصوص كتاب الله تعالى

لا تعابير على تخيّلات البشر وأذواقهم .. ولو قال تعالى ( إلاّ تسعمائة وخمسين ) لما ذهب  
ذهن أيّ متدبّر لكتاب الله تعالى إلى أنّ ذلك يعني ما يقرب من ( ٩٥٠ ) .. وقولهم :

لتجنّب تكرير اللفظ الواحد في ذات الجملة ، هو قول غير صحيح ، فكان من الممكن أن

تأتي العبارة القرآنيّة ﴿أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ على الشكل : ( ألف سنة إلاّ

خمسين ) دون ذكر كلمة عام ..... والمسألة ليست مجرد مسألة تسليية للنبي ﷺ كما قالوا

في محاولة لتغطية عدم إدراكهم لحقيقة دلالات هذه العبارة القرآنيّة ، فالآية الكريمة تخاطب

كلّ حاملٍ لمنهج الله تعالى في كلّ زمانٍ ومكان ..... هذه كلّها تخيّلات مردّها أمران :

١ - عدم إتياع منهج بحثي مجرد سليم في تدبّر آيات كتاب الله تعالى ، بعيداً عن

الموروث والقال والقيل ..

٢ - عدم الاعتراف بما يجب الاعتراف به ، أن الموروث الذي يتبعه أصحاب هذه الأقوال ، عاجز عن تبيان الدلالات الحق لهذه العبارة القرآنية ، كونه في الأصل ليس ناتجاً عن تدبير سليم لآيات كتاب الله تعالى ..

.. كلمة عام في كتاب الله تعالى ، هي مسألة تتعلق بقضايا مختلفة حسب السياق القرآني المحيط ، وليست خاصة بأي حركة فلكية ، أو بأي قضية أخرى ، فدالاتها في كل نص تتعلق بدورة صفة المسألة المعنية في هذا النص دورة كاملة .. ولذلك نرى في كتاب الله تعالى أن كلمة عام لم ترد معرفةً بأل التعريف ..

.. ومما يدل على صحة ما نذهب إليه ، هو أن كلمة عام أضيفت في ذات رسم الكلمة لمسألة أخرى ..

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِن شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [ التوبة : ٢٨ ]

.. فكلمة ﴿ عَامِهِمْ ﴾ تبين أن العام المعني هنا هو عامٌ يتعلق بالمشركين دون غيرهم ، وإلا لما أضيف إليهم .. ونرى خلف كلمة ﴿ عَامِهِمْ ﴾ ورود كلمة ﴿ هَذَا ﴾ ..

فلمشركين أعوامهم المختلفة ، والمعني هنا في هذا النص ، هو عامهم هذا المتعلق بدلالات النص المحيط بكلمة ﴿ عَامِهِمْ ﴾ في هذه الآية الكريمة ..

.. كلمة عام تعني اكتمال حيثيات دورة كاملة للصفة المعنية في السياق المحيط بها ..

فالمشركون نجس ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ ، وهذه صفة ( من مجموعة صفات ) يتصفون بها ، ولا يخرجون منها إلا بالخروج من شركهم هذا ، وبالتالي ما داموا بهذه الصفة فالله تعالى يمنع من اقترابهم للمسجد الحرام ﴿ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ﴾ ،

## ﴿ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ ..... المهندس عدنان الرفاعي ٥

وسبب ذلك هو اتصافهم بهذه الصفة ( الشرك وما ينتج عنه من نجس ) .. وسبب منعهم هو هذه الصفة ، ولو أنهم خرجوا من هذه الصفة لما منعوا ..

.. ولا مانع من اقتراحهم من المسجد الحرام إن خرجوا من صفتهم هذه : ﴿ عَامِهِمْ ﴾

﴿ هَذَا ﴾ .. من هنا نرى الحكمة من إضافة كلمة عام لهم : ﴿ عَامِهِمْ ﴾ ، وإتباع ذلك بكلمة ﴿ هَذَا ﴾ ..

.. ولو كانت كلمة عام تُطلق على السنة القمرية - كما زعم بعضهم - لما أضيفت للمشركين ﴿ عَامِهِمْ ﴾ ، ولما أُتبعَت بكلمة ﴿ هَذَا ﴾ .. فالسنة القمرية تمرّ على الجميع ، وليست خاصّة بالمشركين والنجس الذي يتصفون به ..

.. إذاً .. العبارة القرآنية ﴿ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾ ، تعي : بعد هيئة صفة حالهم هذا ، وصفة دورة شركهم هذه وما تنتجه من نجس .. وإلا - كما قلنا - لما أضيفت كلمة عام لهم ﴿ عَامِهِمْ ﴾ ، ولما أُتبعَت بكلمة ﴿ هَذَا ﴾ ..  
.. هذا المفهوم لكلمة عام نراه أيضاً في قوله تعالى ..

﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ ..... ﴾ [ البقرة : ٢٥٩ ]

.. فالذي مرّ على هذه القرية ، رأى أنّ ما على عروشها ( من العنب وغيره من الأشجار المرفوعة على عروشها ) ، صفة حاله أنّها خاوية على تلك العروش ، بمعنى رآه حطباً لا حياة فيه من ورق ونمو وثمر .. واستفسر عن كيفية تغيير هذه الصفة بإحياء هذا

الحطب الخاوي على عروشه ، وكيفية إعادة الحياة لهذه الصفة ، وحمل الثمر ﴿قَالَ أَنَّى

يُحْيِي - هَذِهِ أَلَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ ..

.. جاء البيان الإلهي له بأن أماته الله تعالى مائة مرّة ، من مرّات تغيير هذه الصفة بإحياء هذا الحطب دورة كاملة ، يورق فيها ويثمر ويعود إلى حالة الحطب هذه .. بمعنى : أحى الله تعالى هذا الحطب ليورق ويثمر ويعود إلى حالة صفة الحطب الميتة التي رآها من مرّة على هذه القرية ، مائة مرّة ، وهذا الذي مرّ على هذه القرية في حالة الموت .. .. من هنا نرى ورود كلمة عام دون غيرها ، ليقول الله تعالى بذلك له : هذا الحطب الذي سألت عن كيفية إحيائه وثمره ، أحبيته مائة مرّة أثمر بها وعاد إلى حالة الحطب التي استفسرت عن كيفية إحيائها ، وأنت في حالة الموت ..... فكلمة عام هنا تتعلق بدورة صفة الحياة لهذا الحطب دورة كاملة يعود فيها إلى حالته هذه ، وهي هنا تقابل سنة شمسيّة وليس قمرية .. هنا في هذه الآية الكريمة العام يقابل سنة شمسيّة ، فدورة الإخصاب للعنب وما شابهه كما نعلم هي سنة شمسيّة كاملة ، وليس سنة قمرية ، وإلاّ سنرى بعد فترة أنه يثمر في الشتاء وليس في الصيف .. .. وهذا المفهوم لكلمة عام ، بأنّه دورة كاملة لحثيّات صفة مسألة تتعلق بأمر ما ، نراه في قوله تعالى ..

﴿أُولَٰئِكَ يَرْوَنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا

هُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [التوبة : ١٢٦]

.. هنا كلمة ﴿عَامٍ﴾ ، ليست متعلّقة بسنة شمسيّة أو قمرية ، فهناك من يُفْتَنَ في الشهر أو الأسبوع الواحد مرّة أو مرّتين .. وهناك من يُفْتَنَ كلّ بضع سنين مرّة .. كلمة ﴿عَامٍ﴾ هنا تعني دورة اختبار من الله تعالى لهؤلاء ، تتعلّق بصفة تفاعلهم مع آيات

## ﴿ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ ..... المهندس عدنان الرفاعي ٧

كتاب الله تعالى ، وهذا يتعلّق بما يحيط بهم من ظروف .. ففي كلّ دورة اختبار من الله تعالى لهؤلاء ، يفتنون ( في هذه الدورة ) مرّةً أو مرّتين ..  
.. هذا المعنى لكلمة عام يتجلّى معنا في النصّ التالي ..

﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ هُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِوْنَ ﴾ [ يوسف : ٤٧ - ٤٩ ]

.. العبارة ﴿ سَبْعَ سِنِينَ ﴾ تعني دورة من الخصب تمتد لسبع سنين ، والعبارة ﴿ سَبْعٌ شِدَادٌ ﴾ تعني دورة من القحط والجفاف والشدة تمتد لسبع سنين أيضاً .. وقول يوسف عليه السلام ﴿ سَبْعَ سِنِينَ ﴾ هو محاكاة وتفصيل لتأويل العبارة ﴿ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ ﴾ ، وكذلك قوله ﴿ سَبْعٌ شِدَادٌ ﴾ هو محاكاة وتفصيل لتأويل العبارة ﴿ سَبْعٌ عِجَافٌ ﴾ ..  
﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلْنَ سَبْعَ عِجَافٍ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴾  
.. وكلمة ﴿ عَامٌ ﴾ في العبارة ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِوْنَ ﴾ تعني دورة جديدة ، صفتها بأنّها يُعادُ فيها الخصب والخير .. ولا يمكن تخصيصها بسنة كما ذهبت تفاسيرنا الموروثة .. بمعنى تأتي دورة جديدة صفتها الخصب ، فيها يُغاثُ الناس ، وفيها يعصرون .. فهذه الدورة قد تكون سنة ، وقد تكون سنين ..  
.. أيضاً نرى هذا المعنى لكلمة عام في قوله تعالى ..

﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلِلُونَهُ عَامًا وَهُمْ مُمَنُّونَهُ عَامًا لِيُطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ [التوبة : ٣٧]

.. كلمة ﴿ عَامًا ﴾ هنا جاءت لتصف دورة تحليلهم ودورة تحريمهم ، وهي بذلك ضمن دلالات كلمة عام التي نراها .. فدورة التحليل تُسمى عاماً ، ودورة التحريم تُسمى عاماً ..

.. وهذا المعنى لكلمة عام نراه أيضاً في قوله تعالى ..

﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَى وَهْنٍ وَفِصْلُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴾ [لقمان : ١٤]

.. لا يمكن إدراك دلالات هذه الآية الكريمة بشكل سليم ، دون مقاطعة دلالاتها مع

دلالات قوله تعالى : ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ﴾ [البقرة : ٢٣٣] ، ومع دلالات قوله تعالى : ﴿ وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ﴾ [الأحقاف : ١٥] ..

.. الفصل المعني في قوله تعالى : ﴿ وَفِصْلُهُ فِي عَامَيْنِ ﴾ [لقمان : ١٤] ، يعني :

بلوغ المولود مرحلة يتّصف فيها بأنه أصبح مستغنياً عن غذائه المباشر من أمه ، وذلك في مرحلتين لكلٍ منهما صفتها الخاصة التي تميّزها عن صفة المرحلة الأخرى ..... كل مرحلة منهما تحمل صفة دورة كاملة ( عام ) ..

.. نحن نعلم أنّ الولادة الطبيعية تتمّ بعد بداية الحمل بتسعة أشهر .. ولكن .. قد تكون هناك ولادة قبل ذلك ، ويكون المولود فيها مكتملاً ، وعنده مقومات الاستمرار في الحياة .. ووسطياً فإنّ الحدّ الأدنى لهذه الولادة تكون باكتمال ستة أشهر من بداية



الحمل .. فيشكل عام .. الولادة التي يعيش فيها المولود ، لا بد لها من اكتمال ستة أشهر على بداية الحمل ..

.. المرحلة الأولى .. التي يعتمد فيها المولود في غذائه المباشر على أمه بعد اكتماله ، هي ( ٣ ) أشهر ، من الشهر السادس في الحمل إلى الشهر التاسع ، ويكون فيها داخل رحم أمه .. والمرحلة الثانية هي بعد ولادته .. وبحيث لا تتجاوز مدة الحمل مع الفصال ( داخل الرحم وخارجه ) ، ( ٣٠ ) شهراً .. ﴿ وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ﴾ ..

.. ولذلك نرى أن الفارق بين جمع الحمل مع الفصال : ﴿ وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ

شَهْرًا ﴾ ، وبين الفصال وحده : ﴿ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ ﴾ ، هو ( ٦ ) أشهر ، وهو المدة التي لا بد منها في الحمل لولادة الإنسان في هذه الحالات الطارئة ..

.. العبارة القرآنية : ﴿ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ ﴾ لم تُوضَع فيها كلمة : ﴿ فِي ﴾ عبثاً

وحشواً لا فائدة منه .. فالله تعالى لم يقل : ( وَفِصَالُهُ عَامَانِ ) ، إنما يقول : ﴿ وَفِصَالُهُ

فِي عَامَيْنِ ﴾ ، بمعنى يتمُّ الفصال ، خلال فترة تمتد حتى عامين .. وهذا نراه في دلالة كلمة

: ﴿ فِي ﴾ في قوله تعالى : ﴿ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ ﴾ ..

.. من هنا نرى أن المولود الذي ولد لتمام ستة أشهر يكون فصاله ( ٢٤ ) شهراً ..

حملة ( ٦ ) أشهر ، ولم يستفد من الفصال داخل رحم أمه ، ليكون فصاله ( ٢٤ ) شهراً ، كلُّها خارج رحم أمه ... وبالتالي يكون : ﴿ وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ﴾ ..

.. والمولود الذي ولد لسبعة أشهر ، يكون قد استفاد شهراً واحداً من الفصال داخل

رحم أمه ، هو ما بعد أشهر الحمل الستة التي اكتمل فيها خلقه ، ليكون فصاله خارج

رحم أمه ( ٢٣ ) شهراً .. وبالتالي يكون : ﴿ وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ﴾ .. ( ٦ )

أشهر اكتمال خلقه في رحم أمه ، وشهر واحد فصال داخل رحم أمه ، و ( ٢٣ ) شهراً هي فصاله خارج رحم أمه ..

.. والمولود الذي ولد لثمانية أشهر ، يكون قد استفاد شهرين اثنين من الفصال داخل رحم أمه ، هما ما بعد أشهر الحمل الستة التي اكتمل فيها خلقه ، ليكون فصاله خارج رحم أمه ( ٢٢ ) شهراً .. وبالتالي يكون : ﴿ وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ﴾ .. ( ٦ ) أشهر اكتمال خلقه في رحم أمه ، وشهران اثنان فصال داخل رحم أمه ، و ( ٢٢ ) شهراً هي فصاله خارج رحم أمه ..

.. والمولود الذي ولد لتسعة أشهر ، يكون قد استفاد ثلاثة أشهر من الفصال داخل رحم أمه ، هي ما بعد أشهر الحمل الستة التي اكتمل فيها خلقه ، ليكون فصاله خارج رحم أمه ( ٢١ ) شهراً .. وبالتالي يكون : ﴿ وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ﴾ .. ( ٦ ) أشهر اكتمال خلقه في رحم أمه ، وثلاثة أشهر فصال داخل رحم أمه ، و ( ٢١ ) شهراً هي فصاله خارج رحم أمه ..

.. الرضاعة هي في معناها المجرد : اعتماد المولود ( بعد اكتماله ) على أمه في غذائه بشكل مباشرٍ منها ، كونه ليس مؤهلاً لأخذ غذائه كالكبار .. فهناك مرحلة قبل الولادة سقفتها حوالي ( ٣ ) أشهر ، ومرحلة بعد الولادة سقفتها ( ٢٤ ) شهراً ..

.. ورود كلمة ﴿ عَامِينَ ﴾ بهذه الصياغة دون صياغة أخرى ( ستين أو حولين ) ، يضيف دلالة لا يمكن إضافتها إلا بهذه الكلمة ﴿ عَامِينَ ﴾ من الجذر اللغوي : ( ع ، و ، م ) .. فإضافة للدلالة المعروفة ( ٢٤ ) شهراً ، والتي لا ننكرها ، نرى بهذه الصياغة ﴿ عَامِينَ ﴾ ، دلالة لوصف مرحلتي اعتماد المولود على أمه ( بعد اكتماله ) ، مرحلة في رحم أمه تمتد من بعد حملة بستة أشهر إلى تسعة ، ومرحلة ما بعد وضعه ، بحيث يكون : ﴿ وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ﴾ ..

.. هذه الدلالة ، ما كان لنا أن نصل إليها إلا بورود الكلمة ﴿ عَامِينَ ﴾ بهذه الصياغة حصراً من الجذر ( ع ، و ، م ) دون أي صيغة أخرى .. فلا ترادف أبداً أبداً بين كلمات كتاب الله تعالى ، فكلُّ كلمة تستمدُّ دلالاتها من جذرها اللغوي الذي تفرَّعت عنه ..

.. ومن مشتقات الجذر ( ح ، و ، ل ) ، التي تدور دلالاته في إطار المنع والإحاطة ، نرى كلمة ﴿ حَوَّلِينَ ﴾ في نصٍّ يصوِّر موضوع الرضاعة ..

﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوَّلِينَ كَامِلِينَ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَمَّ الرِّضَاعَةَ ..... ﴾

[ البقرة : ٢٣٣ ]

.. فإتمام الرضاعة ( تعويض نقصها ومنع المضاعفات المترتبة على هذا النقص ) ما بين مرحلة الرضاعة في رحم الأم والتي تمتد - كما رأينا - من بعد حمل المولود بستة أشهر إلى تسعة ، ومرحلة ما بعد وضعه ، يكون بمنع تعرُّض المولود لنقص في تغذيته ، ما بين هاتين المرحلتين .. من هنا نرى الحكمة الإلهية بورود كلمة ﴿ حَوَّلِينَ ﴾ من الجذر ( ح ، و ، ل ) ، فإتمام الرضاعة يكون بمنع حصول نقص في تغذية المولود في المرحلتين اللتين رأيناها .. فالصياغة القرآنية لكلمة ﴿ حَوَّلِينَ ﴾ من الجذر ( ح ، و ، ل ) في هذه الآية الكريمة ، لا تنوب عنها أي صياغة أخرى من أي جذر لغويٍّ آخر ، في إيصال هذا المعنى ، إضافة إلى أنَّ كلمة ﴿ حَوَّلِينَ ﴾ تعي ( ٢٤ ) شهراً كما رأينا ..

.. وهذا المعنى المتفرِّع من دلالات الجذر ( ح ، و ، ل ) نراه في كلمة ﴿ الْحَوْلِ ﴾

في قوله تعالى ..

﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَعًا إِلَى الْحَوْلِ

غَيْرِ إِخْرَاجٍ ..... ﴾ [ البقرة : ٢٤٠ ]

.. فررود كلمة ﴿ أَلْحَوْلِ ﴾ دون كلمة عام أو سنة ، وبهذه الصيغة المعرّفة بأل التعريف ، يحمل دلالة المنع ، لوقوع أيّ حاجة للمرأة المتوفّي عنها زوجها في هذه الفترة ( التي هي سنة ) بعد وفاة زوجها .. هذه الدلالة .. ما كان من الممكن أن نصل إلينا بهذه الحثيّة دون هذه الكلمة ﴿ أَلْحَوْلِ ﴾ من مشتقات الجذر ( ح ، و ، ل ) ..

.. وهنا .. علينا أن نُميِّز بين دلالات كلمة عام من جهة ، وبين دلالات كلمة يوم من جهةٍ أُخرى .. ففي حين أنّ كلمة عام تعني دوران هيئة صفة من صفات الذات دورة كاملة .. نرى أنّ كلمة يوم تعني دوران حيثيّات الذات ( بما تحمل من صفات وأحداث ) حول نفسها دورة كاملة ..

.. فعلى سبيل المثال : يوم القيامة يشمل جميع صفات الأحداث فيه ، من بدايته إلى نهايته .. وكذلك يوم الدين .. واليوم الآخر .. ويوم الحج الأكبر .. ويوم الوقت المعلوم .. ويوم البعث .. ويوم الفصل .. ويوم الحساب .. و .....

ولو تصوّرنا عبارة مفترضة هي ( عام القيامة ) أو ( عام الدين ) أو ..... لكان المعنى متعلّقاً بيوم القيامة كهيئة تامّة لصفة حدث من صفات أحداث يوم القيامة ، ولما تعلّقت الدلالات بدورة ذات يوم القيامة من بدايته إلى نهايته ، بكلّ ما يحمل من صفات وأحداث ..

بينما العبارة ( يوم القيامة ) تعني دورة جميع الأحداث وصفاتها في هذا اليوم من بدايتها إلى نهايتها .. وتتجلّى معنا هذه الحقيقة في أيام خلق السماوات والأرض ..

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُجُوبٍ ﴾

[ ق : ٣٨ ]

.. فالمادّة الأولى التي خلقها الله تعالى بكلمة ( كُن ) ، دارت حول نفسها ست دورات كاملة ( بما يشمل ذلك من أحداث وتفاعلات لجميع الصفات التي تتّصف بها تلك

## ﴿ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ ..... المهندس عدنان الرفاعي ١٣

المادة ( حتى أخذ الكون شكله الحالي .. فالذي دار ست دورات كاملة هو ذات المادة الأولى التي خلقت منها الكون ، وليس مجرد هيئة صفة محددة منها ..  
 .. وكلمة يوم ترد - في كتاب الله تعالى - معرفةً بأل التعريف .. وتُوصَف في كتاب الله تعالى بمفردات عديدة ، كونها تصوّر ذات أمرٍ ما ، وتأتي الصفة لتلقي الضوء على جانب تتصف به هذه الذات ..

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتِينَهُ الْآخِرُ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [ البقرة : ٨ ]  
 ﴿ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾ [ هود : ١٠٣ ]  
 ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾ [ إبراهيم : ١٨ ]

.. بينما كلمة عام ، كونها بذاتها دورة هيئة صفة ، وليست دورة ذات .. لم تُوصَف بمفردات (( إنما وُصفت بجملة ، أو احتمال ضعيف - كما ذهب بعضهم - لوصف باسم إشارة وليس بمفردة لها دلالاتها المشتقة من جذرها لغوي )) ..

﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعَصِرُونَ ﴾ [ يوسف : ٤٩ ]  
 ﴿ ..... فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ..... ﴾ [ التوبة : ٢٨ ]

.. والسنة في كتاب الله تعالى المقروء ( القرآن الكريم ) ، وفي كتاب الله تعالى المنشور ( الكون ) ، هي مسألة فلكية مجردة عن خصوصيات البشر وحساباتهم وصفاتهم ، وهي الدورة التامة من بدايتها إلى نهايتها ، لحركة الأرض في دورانها حول الشمس .....  
 وقوله تعالى التالي دليلٌ على ذلك ..

﴿ وَلَيُسْأَلُنَّ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴾ [ الكهف : ٢٥ ]

.. هم لبثوا في كهفهم ( ٣٠٠ ) سنة شمسية ، بمعنى ( ٣٠٠ ) دورة كاملة للأرض حول الشمس ، وهي السنة الشمسية المعروفة ، والتي تساوي ( ٣٦٥,٢٤٢٢ ) يوماً ..

ولكن .. كونهم وقومهم كانوا يحسبون بالسنين القمرية ، بمعنى : يعتبرون كل ( ١٢ ) شهراً قمرياً سنة .. وكون السنة القمرية ( التي لا وجود لها كونياً كونها اعتبارية ) هي : ( ٣٥٤,٣٦٧ ) يوماً ، يكون الفرق بين السنة الشمسية ، وبين السنة القمرية ( التي عليها حسابهم ) هو : ( ١٠,٨٧٥٢ ) يوماً .. وبالتالي فإن حسابهم سيسجل مزيداً من الأيام مقداره : ( ٣٠٠ × ١٠,٨٧٥٢ = ٣٢٦٢,٥٦ ) يوماً .. وهذا يعادل ( ٩ ) سنين ..

.. من هنا نرى عظمة الصياغة القرآنية ، بإلحاق الفاعل في مسألة الزيادة في السنين ، للبشر : ﴿ وَأَزْدَادُوا ﴾ ، وذلك في العبارة القرآنية : ﴿ وَأَزْدَادُوا تَسْعًا ﴾ .. فهذه الزيادة في عدد السنين التي لبثوها هي نتيجة حسابهم هم ، كونهم يأخذون بالحساب القمري للسنين ، وليس بالحساب الشمسي .. ولو كانت السنة القمرية حقيقة فلكية لها وجود فلكي في كتاب الله تعالى المنشور ، ووجود دلالي في كتاب الله تعالى المقروء ، لما تعلق الفاعل في كلمة ﴿ وَأَزْدَادُوا ﴾ بالبشر .. فالزيادة الناتجة في الحساب ، هي نتيجة حساب البشر ، وليست نتيجة كونية ..

.. في كتاب الله تعالى المنشور ( الكون ) السنة شمسية وليست قمرية ، ولذلك نرى في كتاب الله تعالى المقروء ( القرآن الكريم ) أن كلمتي ( يوم ، يوماً ) ترد فيه ( ٣٦٥ ) مرة .. بينما الشهر في كتاب الله تعالى المنشور هو قمري ، كونه يعني دورة كاملة للقمر حول الأرض .. ولذلك نرى أن كلمة شهر مفردة بالصيغة ( شهر ، شهراً ) في كتاب الله تعالى المقروء ( القرآن الكريم ) ترد ( ١٢ ) مرة ..

.. إذاً .. عدد السنين والحساب ( للسنين والشهور ) ، يعلمه الإنسان من الحركة الكونية الثلاثية : ( الشمس ، الأرض ، القمر ) ..

﴿ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ ..... المهندس عدنان الرفاعي ١٥

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ

السِّنِينَ وَالْحِسَابِ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾

[ يونس : ٥ ]

﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً

لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ

تَفْصِيلًا ﴾ [ الإسراء : ١٢ ]

.. فالسنة بالنسبة لنا كمخلوقات تعيش على الأرض ، ومحكومة بدوران الأرض حول الشمس ، هي دورة الأرض دورة كاملة حول الشمس ( ٣٦٥,٢٤٢٢ ) يوماً ، بحيث تعود إلى النقطة التي بدأت منها هذا الدوران ..

.. وما ذهب إليه معظمهم بأن : السنة تكون في الحول الذي فيه الشدة والجذب والقحط ، والعام يكون في الحول الذي فيه الغيث والرخاء والخصب .. فهذا - كما رأينا - ما ينقضه كتاب الله تعالى من أساسه ..

.. ففي قصة يوسف عليه السلام ، وفي رؤيا الملك وتأويل يوسف عليه السلام ..

﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعٌ سُنبُلَاتٍ

خُضْرٍ وَأُخْرٍ يَابِسَاتٍ يَأْتِيهَا الْمَلَأُ أَفْتُونٍ فِي رُؤْيَايَ إِن كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴾

[ يوسف : ٤٣ ]

.. رأينا أن العبارة القرآنية : ﴿ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ ﴾ ، أولها يوسف عليه السلام

بسبع سنين من الخير والخصب ، بدليل أن فيها من الخير والخصب وما ينتج فيها ، ما يكفي لمعاش الناس فيها ، وأيضاً لمعاش هؤلاء الناس في سبع سنين تليها من الجذب

والقحط : ﴿ سَبْعٌ عِجَافٌ ﴾ ..

﴿ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ ..... المهندس عدنان الرفاعي ١٦

﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا

تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعُ شِدَادٍ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ هُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا

تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِشُونَ ﴾ [ يوسف :

[ ٤٧ - ٤٩ ]

.. فكيف - إذا - يجزمون بأن السنة تعني - حصراً - الحول الذي فيه الشدة والجذب

والقحط ؟!!!!!! .. كيف ؟!!!!!! ..

.. ألم يمنّ فرعون على موسى عليه السلام ، بأنه لبث في بيته سنين من عمره ؟!! ..

فهل في بيت فرعون قحطٌ وجذبٌ وقلةٌ طعام ؟!!!!!! ..

﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾ [ الشعراء : ١٨ ]

.. هذه الآية الكريمة تصوّر الأمر من الزاوية التي ينظر منها فرعون ، ومن هذه

الزاوية ، يمنّ فرعون على موسى عليه السلام ، بما كان يتمتّع به موسى من خير دنياي في

بيت فرعون ..

.. وهل عروج الأمر والملائكة والروح إلى الله تعالى له علاقة بالجذب والقحط ؟!! ..

﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ

سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [ السجدة : ٥ ]

﴿ تَعْرُجُ الْمَلَكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾

[ المعارج : ٤ ]

الآن .. بعد تعريف مفهوم السنة ، وبعد تعريف مفهوم العام .. لنعد إلى قوله تعالى ..

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ

الطُّوفَانَ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ [ العنكبوت : ١٤ ]



## ﴿ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ ..... المهندس عدنان الرفاعي ١٧

.. المدّة ﴿ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ ، هي حصراً مدّة لبت نوح عليه السلام في قومه أثناء فترة رسالته ، من بداية إرساله ، إلى أخذهم بالطوفان .. فالفاء في كلمة : ﴿ فَلَيْتَ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ ، تبين لنا أنّ بداية مدّة اللبث هذه هي بعد إرساله .. والفاء في كلمة : ﴿ فَأَخَذَهُمُ ﴾ في قوله تعالى ﴿ فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ ، تبين لنا نهاية هذه المدّة والتي تنتهي مع أخذهم بالطوفان .. فالمدّة المحمولة بقوله تعالى ﴿ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ ، هي من بداية فترة إرساله ، إلى أخذهم بالطوفان ..

.. وبالنظر بعمق في هذه العبارات القرآنية ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ ، نرى أنّه منذ بداية إرسال نوح عليه السلام إلى قومه ، حتّى أخذ قومه بالطوفان ، توزّع لبثه عليه السلام بين مرحلتين :

- ١ - مرحلة لبث فيها في قومه يدعوهم فيها ولم يغادرهم ، وهي ( ٩٥٠ ) سنة ..
  - ٢ - مرحلة لم يلبث فيها في قومه وهي ( ٥٠ ) سنة .. بمعنى : كان فيها خارج قومه .. بمعنى هجرهم وابتعد عنهم ولم يدعهم بها ..
- .. إذا .. استمرّت فترة الرسالة ( ١٠٠٠ ) سنة ، من بداية إرساله إلى أخذهم بالطوفان ، منها ( ٩٥٠ ) سنة كان فيها نوح لابئناً في قومه يدعوهم ، ومنها ( ٥٠ ) سنة كان فيها نوح مهاجراً لابئناً خارج قومه ..
- .. ولكن .. هذه المدّة ( ٥٠ ) سنة التي كان فيها لابئناً خارج قومه ، كانت خمسين مرّة منفصلة ، كلّ مرّة منها هي سنة كاملة ، بحيث في كلّ مرّة كان يخرج فيها من قومه ، ثمّ يعود بعدها إليهم .. بمعنى خمسين دورة هجران كاملة مستقلّة .. وهذا - كما رأينا

في تبياننا لكلمة عام في كتاب الله تعالى - مما تحمله كلمة ﴿ عَامًا ﴾ في قوله تعالى ﴿ إِلَّا

خَمْسِينَ عَامًا ﴾ ..

.. كُنَّا قَدْ رَأَيْنَا أَنَّ كَلِمَةَ عَامٍ تَصِفُ حَيْثِيَّاتٍ دَوْرَةَ كَامِلَةً لِمَسْأَلَةِ مَا .. وَرَأَيْنَا أَنَّهَا أَتَتْ - فِيمَا أَتَتْ بِهِ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى - لِتَصِفَ سَنَةً شَمْسِيَّةً ..

﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةً عَامًا ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ

قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةً عَامًا ..... ﴾ [ البقرة : ٢٥٩ ]

.. ولو جاءت العبارة القرآنية ﴿ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ ، بالشكل : ( ألف سنة إلا خمسين سنة ) ، أو : ( ألف سنة إلا خمسين ) ، حملت أيضاً معنى ( ٩٥٠ ) سنة كنتيجة .. ولكن .. لكان من الممكن أن يكون نوح عليه السلام قد غادر قومه في هذه الفترة خمسين سنة دفعة واحدة ، أو بمرات ليست خمسين مرة مستقلة كل مرة هي سنة شمسية بالضبط ..

.. لكن بورود الصيغة ﴿ عَامًا ﴾ في قوله تعالى ﴿ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ ، وحسب ما رأيناه من دلالات مشتقات الجذر ( ع ، و ، م ) في كتاب الله تعالى ، نرى بياناً جلياً بأن نوحاً عليه السلام غادر قومه في فترة الرسالة ، خمسين مرة مستقلة بعينها يعود بعدها إلى قومه ، وكل مرة هي سنة كاملة ..  
.. وفي قوله تعالى ..

﴿ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾

[ العنكبوت : ١٤ ] = ٣٦١ = ١٩ × ١٩

.. وبالتخصيص في العبارة القرآنية ..

﴿ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ ..... المهندس عدنان الرفاعي ١٩

﴿ فَلَيْتَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ [ العنكبوت : ١٤ ] = ١٩٠ = ١٩

١٠ ×

.. نرى أن كلمة ﴿ فَلَيْتَ ﴾ ، تصوّر لبثه في فترة الرسالة وهي ( ١٠٠٠ ) سنة ، وجاءت بعدها كلمة ﴿ فِيهِمْ ﴾ ، لتخصّص لبثه معهم من لبثه العام .. بمعنى : لتخرج لبثه حال هجرانه لهم من مدّة الرسالة .. بمعنى : ( ١٠٠٠ - ٥٠ = ٩٥٠ ) ، وهذا هو عين ما تصوّره العبارة القرآنيّة : ﴿ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ ..

.. فدعوة الإيمان والالتزام بمنهج الله تعالى بما تحمله من سلام ، والتي سعى بنشرها نوحٌ عليه السلام في العالمين : ﴿ سَلَّمَ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴾ [ الصافات : ٧٩ ] ، كونه الأب الثاني للبشريّة كما نعلم ، هي ذاتها فترة دعوة قومه لمنهج الله تعالى ، وهي ذاتها فترة لبثه في قومه : ﴿ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ ..... هذه المعادلة ..... نراها تنعكس معادلة توازن في القيم العددية ، ما بين هاتين العبارتين القرآنيّتين ..

﴿ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ [ العنكبوت : ١٤ ] = ١١١

﴿ سَلَّمَ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴾ [ الصافات : ٧٩ ] = ١١١

.. لذلك .. وفق آليّة عدّ الحرف المرسوم حرفاً في كتاب الله تعالى ، والمستتبطة من كتاب الله تعالى ، من مقدّماتها إلى نتائجها ، كما بيّنت في كتيبي وبرامجي ، والتي لا تخرج من مقدّماتها إلى نتائجها ، عن ثوابت رسم حروف كتاب الله تعالى ، رأينا - وفق هذه الآليّة القرآنيّة - أن سورة نوح مكوّنة من ( ٩٥٠ ) حرفاً مرسوماً ، كلّ حرف يقابل سنة من السنين التي لبثها عليه السلام في قومه ، أثناء فترة الرسالة ..

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ =

٥١ حرفاً

قَالَ يَنْقُومُ إِلَيَّ لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ = ٢١ حرفاً

أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا = ٢٥ حرفاً

يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ

كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ = ٦٥ حرفاً

قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا = ٢٦ حرفاً

فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا = ٢١ حرفاً

وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْدِعَهُمْ فِيٰ أَعَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ

وَأَصْرُوا وَأَسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا = ٧٨ حرفاً

ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا = ١٦ حرفاً

ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا = ٢٨ حرفاً

فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا = ٢٧ حرفاً

يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا = ٢١ حرفاً

وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْكُمْ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا = ٤١ حرفاً

مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا = ٢٠ حرفاً

وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا = ١٤ حرفاً

أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا = ٢٩ حرفاً

وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا = ٣١ حرفاً

وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا = ٢٣ حرفاً

﴿ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ ..... المهندس عدنان الرفاعي ٢١

ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا = ٢٥ حرفاً

وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا = ٢١ حرفاً

لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا = ٢٠ حرفاً

قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا = ٤٩

حرفاً

وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا = ١٥ حرفاً

وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا = ٥٣

حرفاً

وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا = ٣٣ حرفاً

مِمَّا حَطَبَتِ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ فَادْخُلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا فِيهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا = ٥٢

حرفاً

وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكٰفِرِينَ دَيَّارًا = ٣٦ حرفاً

إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا = ٤١ حرفاً

رَبِّ آغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ

الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا = ٦٨ حرفاً ﴿

.. المجموع هو ( ٩٥٠ ) حرفاً مرسوماً ، كل حرف يقابل وحدة زمنية من مُدَّة

لَبِثِهِ عَلَيْهِ السَّلَام فِي قَوْمِهِ أَتْنَاءَ حَمَلِهِ لِلرَّسَالَةِ ..

.. هذه المدّة المصوّرة بقوله تعالى ﴿ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ ، والتي تساوي عدد الحروف المرسومة في سورة نوح ، هي المدّة الوحيدة التي ذُكرت في كتاب الله تعالى لمدّة لبث رسول في قومه .. وهي من المضاعفات التامة للعدد ( ١٩ ) ..

$$٩٥٠ = ١٩ \times ٥٠$$

.. وحتى لو فرزنا حروف سورة نوح ، بين حروف نورانية ( المذكورة كحروف مقطّعة في بداية بعض السور ) ، وحروف غير نورانية ، لرأينا أنّ كلّ قسمٍ منها من المضاعفات التامة للعدد ( ١٩ ) ..

**الحروف النورانية:** ١ = ١٨٦ ، ح = ٣ ، ر = ٦٠ = س = ٢٠ ، ص = ٤ ، ط = ٥ ، ع = ٢٥ ، ق = ٢١ ، ك = ٣٢ ، ل = ١٠٦ ، م = ٧٧ ، ن = ٦٠ ، ه = ٣٤ ، ي = ٥١

$$المجموع = ٦٨٤ = ١٩ \times ٣٦$$

**الحروف غير النورانية:** ي = ٤ ، ب = ٢٧ ، ت = ٣٤ ، ث = ٠ ، ج = ١٩ ، خ = ١٠ ، د = ٢٥ ، ذ = ١٠ ، ز = ٤ ، ش = ٢ ، ض = ٦ ، ظ = ٢ ، غ = ٨ ، ف = ١٨ ، و = ٨٨ ، ع = ٣ ، ئ = ٠ ..

$$المجموع = ٢٦٦ = ١٩ \times ١٤$$

.. وهذا كلّهُ يتعلّق بكون سورة نوح هي المعيار لآلية اعتبار الحرف المرسوم حرفاً في كتاب الله تعالى .. وما نراه أيضاً أنّ حرف الجيم الذي قيمته العددية تساوي ( ١٩ ) ، يرد في سورة نوح ( ١٩ ) مرّة ..

.. والحكمة الإلهية تحيط بكلّ حرفٍ من حروف كتاب الله تعالى ، فورود العبارة

القرآنية ﴿ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ ، بهذه الحيشة من الصياغة ، التي يُذكر فيها العددان ( ١٠٠٠ ) و ( ٥٠ ) ، دون ذكر العدد ( ٩٥٠ ) ، مع أنّ النتيجة كما رأينا هي ( ٩٥٠ ) .. هذا الورود بهذه الحيشة ، والذي رأينا كيف أنّه يحمل دلالة تبيّن هجران

## ﴿ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ ..... المهندس عدنان الرفاعي ٢٣

نوح عليه السلام لقومه خمسين مرّة مستقلّة ، كلّ مرّة هي سنة شمسيّة .. نرى - في الوقت ذاته - أنّه ضرورة لا بدّ منها في معيار بعدٍ إعجازيٍّ آخر ، هو مجموع الأعداد المذكورة في كتاب الله تعالى كمسألة كاملة ..

.. ففي كتاب الله تعالى نرى أنّه تمّ ذكر ( ٣٠ ) عدداً ، هي الأعداد التالية ، والتي مجموعها من المضاعفات التامة للعدد ( ١٩ ) كونها مسألة كاملة في كتاب الله تعالى :

١ - ٢ - ٣ - ٤ - ٥ - ٦ - ٧ - ٨ - ٩ - ١٠ - ١١ - ١٢ - ١٩ -  
٢٠ - ٣٠ - ٤٠ - ٥٠ - ٦٠ - ٧٠ - ٨٠ - ٩٩ - ١٠٠ - ٢٠٠ - ٣٠٠ -  
١٠٠٠ - ٢٠٠٠ - ٣٠٠٠ - ٥٠٠٠ - ٥٠٠٠٠ - ١٠٠٠٠٠ -

المجموع هو :  $١٦٢١٤٦ = ٨٥٣٤ \times ١٩$

.. من هنا نرى جانباً من دلالات الصيغة المطلقة للعبارة القرآنيّة : ﴿ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾

، بهذه الحيثيّة بالذات ، بحيث يستحيل استبدالها بأيّ صيغةٍ أُخرى ..

المهندس  
عدنان  
الرفاعي